



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

#### مقدمة:

نواصل اليوم هذا النشر المتقطع من هذا الكتاب، لعله الأهم، أن نُقرأ نشرة اليوم التي سنقدم فيها ما تيسر من الفصل السابع، كما أوصى بالبدء بقراءة نشرة الأسبوع الماضي.

يحيى

#### الفصل السابع

#### جدل مستويات الوعي "التناص" (4) Inter-textuality

.....

وبعد

الله سبحانه هو بديع كل النصوص وعلى رأسها النصوص البشرية، ونحن لا نفعل إلا أن: "تناص حيا لحي" حتى نسمح لأمخاخنا (ثم كلنا) أن تعيد بناء نفسها كما خلقها خالقها لننجح في الامتحان (حمل الأمانة)

من هنا خطر لى أن أغامر وأبدأ بمقارنة أبعاد ومواصفات التناص الأدبي في النقد بالشرى في العلاج انطلاقا من النقد الأدبي معترفا بصعوبة تقبل زملائى النفسيين أطباء ومعالجين هذه اللغة غير المألوفة (غالبا: أكثر من صعوبة النقاد أن تصلهم بعض أوجه الشبه).

حركية "التناص": آليات الإبداع النقدي فى العلاج

استهلال:

النص بالإنجليزية يعنى Text والتناص يعنى Inter-textuality ، أرجو أن يتعود الزملاء النفسيون على هذه الكلمة "التناص" لأنها شديدة الدقة بالغة الدلالة، وكما ذكرت فإنه لم يسبق لى استعمالها فى مجال الطب النفسى إلا فى نشرات متأخرة فى موقعى، فحمدت الله أننى ظلت أكتب يوميا منذ حوالى عشر سنوات فى "نشرات الإنسان والتطور" عن هذا الموضوع كما ظلت أمارس طول الوقت هذه الظاهرة منذ ستة عقود بنفس التوجه دون تسميتها تحديدا، حتى عثرت على أبجدية أستطيع أن اصف بها ما أفعله طول الوقت حتى حالا "هنا والآن".

سوف أحاول قدر الإمكان ألا أغوص فى استعمال المصطلح من النقد الأدبي إلا بقدر ما يفيدنا فى القياس عليه فى الممارسة الطبفسية العلاجية خاصة.

مقدمة عن الوعي، والتعدد، والجدل، والإبداع والتطور

أستطيع القول الآن أن مفاتيح ما كتبت وأكتبه وما أمارسه طوال هذا العمر هى هذه الكلمات الخمس: "الوعي" و"التعدد" و"الجدل" و"الإبداع" و"التطور"، وكل كلمة من هذه الكلمات برغم فرط ترددها بكل

الله سبحانه هو بديع كل النصوص وعلى رأسها النصوص البشرية، ونحن لا نفعل إلا أن: "تناص حيا لحي" حتى نسمح لأمخاخنا (ثم كلنا) أن تعيد بناء نفسها كما خلقها خالقها لننجح فى الامتحان (حمل الأمانة)

خطر لى أن أغامر وأبدأ بمقارنة أبعاد ومواصفات التناص الأدبي فى النقد بالتناص البشرى فى العلاج انطلاقا من النقد الأدبي معترفا بصعوبة تقبل زملائى النفسيين أطباء ومعالجين هذه اللغة غير المألوفة

النص بالإنجليزية يعنى Text والتناص يعنى Inter-textuality ، أرجو أن يتعود الزملاء النفسيون على هذه الكلمة "التناص" لأنها شديدة الدقة بالغة الدلالة

لم يسبق لى استعمالها فى مجال الطب النفسى إلا فى نشرات متأخرة فى موقعى

سوف أحاول قدر الإمكان ألا أغوص فى استعمال المصطلح من النقد الأدبي إلا بقدر ما يفيدنا

في القياس عليه في الممارسة  
الطبيعية العلاجية خاصة

أن مفاتيح ما كتبت وأكتبه وما  
أمارسه طوال هذا العمر هي  
هذه الكلمات الخمس: "الوعي"  
و"التحد" و"الجدل"  
و"الإبداع" و"التطور"

أنها ما زالت غامضة ملتبسة،  
تحتاج إلى مزيد من البحث  
والتقصي، وحين أقرأ في غير  
تخصصي أجد أنهم يعرفون  
هذه المفاتيح ويستعملونها كل  
بأبجدية تخصصه ومنهج بحثه

الأمل في نقاط الالتقاء قائما رائعا  
يؤكد وحدة المعرفة وضرورة  
دوام السعي حتى نلتقي، أو حتى  
لا نلتقي إلا عنده.

أن أي نص هو "مبنى على  
طبقات، وتتكون طبيعته  
التركيبية من النصوص  
المتزامنة والسابقة عليه".

نحن حين نقول إن الكائن  
البشري "نص" يحتاج إلى قراءة  
فنقد، فنحن لا نخرج عن ما  
يقابل "تركيب النص الأدبي"  
من منطلق التناص "المتزامن

الإنسان نص تكوّن طبيعته  
التركيبية من النصوص السابقة  
عليه (بالوراثة والتطور)!!  
والمترامنة معه: بالطبع  
Imprinting، والجدل الخلاق  
أثناء العلاج (وقبله/وبعد)

صار مفهوم التناص هو أصل  
أغلب الإبداع تقريبا وراح  
النقاد يتكلمون عن حتمية  
التناص إزاء كل نص، لدرجة  
القول الجامع الراسخ الذي  
نعينه فنقول: "إن كل نص

لغة ومنهج، وبأبلغ درجة من السعي والجهد والإجتهد، فإن أعظم ما ينتهي إليه كل عالم جاد هو أنه  
برغم أنها مصطلحات محورية جوهرية لازمة للتوضيح للإحاطة بماهية هذا الكائن الرائع المسمى  
"الإنسان" إلا أنها ما زالت غامضة ملتبسة، تحتاج إلى مزيد من البحث والتقصي، وحين أقرأ في غير  
تخصصي أجد أنهم يعرفون هذه المفاتيح ويستعملونها كل بأبجدية تخصصه ومنهج بحثه، ويظل الأمل  
في نقاط الالتقاء قائما رائعا يؤكد وحدة المعرفة وضرورة دوام السعي حتى نلتقي، أو حتى لا نلتقي إلا  
عنده.

وبعد

التناص في النقد الأدبي<sup>(2)</sup> يتحدث عن النص بوصفه "جيولوجيا" كتابات، منطلقا من المفهوم  
الأساسي للتناص فهو يعتبر أن أي نص هو "مبنى على طبقات، وتتكون طبيعته التركيبية من  
النصوص المترامنة والسابقة عليه".

تعقيب:

فنحن حين نقول إن الكائن البشري "نص" يحتاج إلى قراءة فنقد، فنحن لا نخرج عن ما يقابل  
"تركيب النص الأدبي" من منطلق التناص "المتزامن"

الإنسان نص تكوّن طبيعته التركيبية من النصوص السابقة عليه (بالوراثة والتطور)!! والمترامنة  
معه: بالطبع Imprinting، والجدل الخلاق أثناء العلاج (وقبله/وبعد): يتواصل ذلك تلقائيا في الحياة  
السليمة المتطورة. أما في مجال المهنة: فهو يتواصل أساسا بمشاركة الوعي البيئشخصي للمعالج  
فالوعي الجمعي للمجموعة، فالمجتمع العلاجي (أو لا يتواصل!!).

وبرغم أن مصطلح التناص حديث الاستعمال، بل نادر نسبيا في الطب النفسي إلا أن هذا التعريف  
السابق وما جرى مجراه، وهو كثير: رفع من قيمته ودلالته حتى صار مفهوم التناص هو أصل أغلب  
الإبداع تقريبا وراح النقاد يتكلمون عن حتمية التناص إزاء كل نص، لدرجة القول الجامع الراسخ الذي  
نعينه فنقول: "إن كل نص هو تناص!!"

ومن بين القواعد التي وضعها النقاد لقراءة النص الأدبي من منطلق مفهوم التناص هو هذا  
القياس الذي أتحفظ عليه!!، قالوا:

.. "إن الشعراء يعيشون تحت هاجس القلق المستمر إزاء شاعر قديم سبقهم سجل قصائده حضورا  
أثيرا لديهم، وبالتالي فإن القصائد التي يكتبونها ليست سوى محاولة الخلاص من هذا التأثير وإزاحة ظل  
الشاعر العظيم الكبير الأقدم والتنافس أو التماهي معه".

تعقيب:

نلاحظ في هذه الفقرة طبيعة التفاعل بين النص الجديد والنص القديم، وأنها ليست التنافس فقط بل  
التماهي أيضا، لكن مع المبالغة في التعميم يمكن رفضها واعتبارها تجاوزا غير مقبول إذا وصل الأمر  
بهؤلاء النقاد إلى القول:

"ومن هذا المنطلق يمكن قراءة القصائد كلها باعتبارها إعادة كتابة لقصائد أخرى سابقة عليها أو  
مترامنة معها!!

تعقيب:

هذا قول قد يشرح لنا بدرجة ما: آليات نظرية الاستعادة Recapitulation Theory، في  
التطور والنمو ذلك أن اعتبار أن الإنسان هو نص بشري يتضمن فكرة: إعادة إنتاج/  
كتابة/إبداع/تاريخ الحياة، ثم إعادة كتابة قصيدة حياته الذاتية بما يشمل التفاعل الجدلي مع قصائد  
الحياة السابقة له، والمترامنة معه ليواصل مسيرة تطوره ونموه: وهو قول يسائر القياس الذي جعلني  
أواصل تطبيق برنامج الاستعادة إلى كيف أن كل أزمة نمو (بما في ذلك أزمة إريك إريكسون الثماني)،  
هي استعادة إبداع للنص السابق عليها (القصيدة الأقدم = مرحلة النمو القبليّة) متضمنا التفاعل معه  
لتجديده أو تطويره وإعادة إبداعه<sup>(3)</sup>

هو تناص"!!

دعونا نتوقف أكثر قليلا أمام المصطلح وما يقوله نقاد الأدب عنه (من نفس المصدر) ...."مصطلح"التناص" ظهر في تاريخ النقد الأدبي في منتصف الستينات في أبحاث متفرقة ثم تطور استعماله حتى طرحت من خلاله صيغة النص المتعدد الذي" يتولد في الآن عينه من نصوص عديدة سابقة عليه."

تعقيب:

وهل نحن في الطب النفسي نقدم الإنسان كنص قابل للنقد إلا باعتباره كيانا متعددًا يتولد في "هنا" و"الآن" من نصوص عديدة ليست فقط سابقة عليه، بل إننا نتقدم خطوة بالجملة الأخيرة فنضيف: سابقة عليه أو مواكبة له "هنا والآن".

هذه الإضافة تجعل حركية التناص العلاجية آنية إبداعية مسؤولة أكثر منها استعادية منافسة أو متماهية مع نص أو نصوص سابقة، ذلك أننا في النقد الأدبي لا نعرف النصوص السابقة المشاركة تحديداً، لكن لدينا في واقع العلاج ما يتحرك "فيينا معاً"، وذلك من واقع نصوصنا الخاصة المتداخلة المتجادلة المتألفة حالاً: "هنا والآن"، ويشمل ذلك كل المشاركين من مرضى ومعالجين خاصة في العلاج الجمعي أو علاج الوسط، إن الإضافة التي يمكن أن يضيفها مفهوم العلاج كنقد للنص البشري إلى مصطلح التناص هي التركيز على استيعاب النصوص البشرية المجتمعة حول "هنا والآن" في حركية إبداعية آنية متصلة ممتدة، أما في النقد الأدبي فإن التناص يركز بشكل ما على العلاقة بالنصوص السابقة أساساً، وإن لم يستبعد النصوص المعاصرة.

.....

.....

(ونكمل غداً)

- [1] انتهيت من مراجعة أصول "الطبنفسى الإيقاعى التطورى" وهو من ثلاث أبواب: وسوف نواصل النشر البطيء أملا في حوار، منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2021) (تحت الطبع)

- [2] أغلب المقتطفات النقد أدبية هي من دراسة لـ: عبد الستار جبر الأسدى، عن "ماهية التناص" مجلة فكر ونقد، السنة (3) العدد 28 (أبريل 2000).

" - [3] الماكروجينيا تعيد الأنتوجينيا"، و"الميكروجينيا تعيد الماكروجينيا" أنظر نشرة الإنسان والتطور (9-2-2016) بموقع الكاتب www.rakhawy.net

إرتباط كامل النص مع المقتطفات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD050222.pdf>

إرتباط كامل النص:

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d8%b3%d9%84%d8%b3%d9%84%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d9%82%d8%a7%d8%b9%d8%ad%d9%8a/>

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار العاشر)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 19 على الوبج

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>